



مطبعات المجمع

أَنَارُ الْإِمَامِ بْنِ قَيِّمٍ أَجْزُيَّةٌ وَمَا لَحَقَهَا مِنْ أَعْمَالٍ

(٢)

الْوَائِلُ الصَّيْبُ وَرَافِعُ الْكَلِمِ الطَّيِّبِ

سَأَلَفَ

الْإِمَامُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ أَيُّوبَ بْنِ قَيِّمٍ الْجَوْزِيَّةِ

(٦٩١ - ٧٥١)

تَحْقِيقُ

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَنِ بْنِ قَانِدٍ

إِشْرَافُ

بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْجَوْزِيَّةِ

تَعْمِيلُ

مُؤَيَّدَةُ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الرَّاجِي الْخَيْرِيَّةِ

بَابُ عَالِمِ الْفَوَائِدِ

لِلنَّشْرِ وَالنَّوْزِيعِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين، «أحمدُهُ حمداً كما ينبغي لكرم وجهه وعِزِّ جلاله، وأستعينه استعانة من لا حول له ولا قوة إلا به، وأستهديه بهداهُ الذي لا يَضِلُّ مَنْ أُنعمَ به عليه، وأستغفره لما أزلقتُ وأخزْتُ؛ استغفارَ مَنْ يَقْرُبُ بعبودِيَّتِهِ، ويعلم أنه لا يغفرُ ذنبَهُ ولا يُنجِيهِ مِنْهُ إِلَّا هُوَ.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمداً عبده ورسوله»^(١)، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد؛ فهذه رسالةٌ جليلةٌ القَدْر، نبيلةٌ المقْصِد، صادقةُ اللّهُجّة، مُشرِقةُ المعاني، بَعَثَ بها عالمٌ ربانيٌّ إلى بعضِ إخوانِهِ، لِيُحدِّثَهُمْ فيها - حديثَ الناصِحِ الوَجَل، والمُسْتَفِقِ الحَدَب - عن ذكرِ الله تعالى، وما يحصلُ به مِنْ حياةِ القلوب، وشفاءِ الصدور، ومتاعِ الأرواح، وبهجةِ الأنفس، وقُرّةِ العَيْن، ونعيمِ الدنيا.

وليَقْصَّ عَلَيْهِمْ في سَطورها منزلةَ هذه العبادة العظيمة، ورفيعَ مقامها، وجليلَ مكانها، ووافِرَ هِباتها وعوائدها على أهلها.

وليُبَيِّنْهُمْ في أثنائها موضعَ هذه الشَّعيرة من هذا الدين، وأنها مِنْهُ بالمحلِّ الأسنى، والمقامِ الأسمى، والدَّرَجَةِ العاليةِ الرفيعة.

وليَتَلَوْا عَلَيْهِمْ من كتابِ رَبِّهِمْ، وحديثِ رسوله ﷺ بعضَ ما وردَ بفضْلِها، وتَطَقَّ بِشَرَفِها.

(١) «الرسالة» للشافعي (٨).

وَلِيَعْلَمَهُمْ هَدَىٰ نَبِيَّهُمْ وَقُدِّرَتْهُمْ ﷺ فِيهَا، قَوْلًا وَعَمَلًا؛ لِيَأْتُوا
الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا، وَيَقْصِدُوا رِضْوَانَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ سَبِيلِهِ الَّذِي اخْتَارَ
لَهُمْ، وَيَبْلُغُوا مُرَادَ الشَّرِيعَةِ عَلَى جَادَةٍ مَأْمُونَةٍ. وَمَنْ سَلَكَ الْجَدَدَ أَمِنَ
الْعِثَارَ.

وتلك - لعمر الله - غايةٌ جليلة، وما يوفقُ للدعوة إليها، والدلالة
عليها، إلا موفقٌ ذو حظٍّ عظيم. ولمثلها سعى المصلحون، وتسابق
أهل الحديث والسُّنة في التصنيف في أبواب الذكر والدعاء.

فهاهو الإمام أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠) يستفتح كتابه «الدعاء»
بقوله: «هذا كتابُ أَلْفَتْهُ جامعاً لأدعية رسول الله ﷺ، حَدَّانِي عَلَى ذَلِكَ
أَنِّي رَأَيْتُ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ قَدْ تَمَسَّكُوا بِأَدْعِيَةِ سَجْعٍ، وَأَدْعِيَةٍ وُضِعَتْ
عَلَى عِدَدِ الْأَيَّامِ، مِمَّا أَلْفَهَا الْوَرَّاقُونَ، لَا تُرْوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا
عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَلَا عَنْ أَحَدٍ مِنَ التَّابِعِينَ بِإِحْسَانٍ، مَعَ مَا رُوِيَ
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْكَرَاهِيَةِ لِلْسَّجْعِ فِي الدَّعَاءِ، وَالتَّعَدِّيِ
فِيهِ، ...»^(١).

(١) «الدعاء» (٢/ ٧٨٥).

وانظر للاقتصار على الوارد من الأدعية والأوراد النبوية:
«شأن الدعاء» للخطابي (١٦)، و«أحكام القرآن» لابن العربي
(٢/ ٨١٦)، و«الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (٤/ ١٤٩)، و(٧/ ١٤٤)،
و«قواعد الأحكام» للعز بن عبد السلام (٢/ ٣٣٣)، و«تلخيص كتاب الاستغاثة»
لشيخ الإسلام ابن تيمية لابن كثير (١/ ١٣٣، ١٧٠)، و«التوسل والوسيلة»
(١/ ٣٤٦ - مجموع الفتاوى) و«الفتوحات الربانية» (١/ ١٧)، و«الدعاء»
ومنزله من العقيدة الإسلامية» لجيلان العروسي (٢/ ٥٦٩ - ٥٩٠).

وما زال الأئمة يُوصُّون طُلاب الحديث بكتابة أبواب فضائل الأعمال والأذكار، ويحثُّونهم على العناية بهذا الباب من العلم وتحصيله، كما يُوصُّونهم بِبَيِّته ونشره.

قال عمرو بن قيس الملائي (ت: ١٦٤) - حاضاً وناصحاً -:

«وَجَدْنَا أَنْفَعَ الْحَدِيثِ لَنَا مَا يَنْفَعُنَا فِي أَمْرٍ آخَرْتَنَا؛ مَنْ قَالَ كَذَا فَلَهُ كَذَا»^(١).

وقال الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣):

«وَيَسْتَحَبُّ أَيْضاً إِمْلَاءُ أَحَادِيثِ التَّرْغِيبِ فِي فَضَائِلِ الْأَعْمَالِ، وَمَا يَحْتَثُّ عَلَى الْقِرَاءَةِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْأَذْكَارِ»^(٢).

وقال الذهبي (ت: ٧٤٨):

«وَالْعِلْمُ الَّذِي فِي فَضَائِلِ الْأَعْمَالِ مِمَّا يَصِحُّ إِسْنَادُهُ؛ يَتَعَيَّنُ نَقْلُهُ، وَيَتَأَكَّدُ نَشْرُهُ، وَيَنْبَغِي لِلْأُمَّةِ نَقْلُهُ»^(٣).

ورحلة الإمام المتقن شعبة بن الحجاج رحمه الله تعالى في طلب حديث فضيل الذكر بعد الوضوء؛ شاهدٌ ناطقٌ، وصورةٌ صادقةٌ لهذه

(١) أخرجه العجلي في «معركة الثقات» (١٨٣/٢ - ترتيبه)، ورواه من طريقه جماعة.

(٢) «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» (١٥١/٢). وانظر: «أدب الإملاء والاستملاء» للسمعاني (٣١٣/١).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٦٠٤/١٠). وانظر: (٨٦-٨٤/٣).

العناية^(١).

وبعد؛ فقد نُشِرَتْ هذه الرسالة مِنْ قَبْلُ مرات، فأحيا اللهُ بها قلوباً
جَدْباً، وأنعشَ بها أنفساً مريضةً، وبصَّرَ بها أَعْيُنًا أَظْلَمَتْهَا ظِلْمَاتُ
المعصية، وأرَقَّتْهَا حَسِرَاتُ الذنوب.

وها هي اليوم تُنَشِّرُ إلى الناس مرةً أخرى - مُعْتَنِيٌ بها على ما وَسِعَهُ
الجهْدُ -؛ عَلَّهَا تَنْشُرُ مَوَاتَ أَفئدةٍ أخرى رانَ عليها الهوى، وأسكرَتْها
الشهوة، واستعَبَدَتْهَا لُعَاعَةٌ مِنْ دُنْيَا زائلة.

(١) انظرها في: «المحدث الفاضل» للرامهرمزي (٣١٣-٣١٥)، و«الرحلة في طلب الحديث» للخطيب (١٤٨-١٥٣).

دراسة الكتاب والتعريفُ به

وتشتمل على :

- * اسم الكتاب .
- * إثبات نسبته إلى المصنف .
- * تاريخ تصنيفه .
- * الثناء عليه .
- * موضوعه ومنهج المصنف فيه .
- * طبعاته .
- * الأصول الخطية المعتمدة .
- * عملي في الكتاب .

اسم الكتاب

لم يُشر المصنّف رحمه الله تعالى إلى تسمية كتابه هذا في فاتحته، أو خاتمته، أو أثنائه، ولا تعرّض لذلك بشيء.

إلاَّ أنَّ تلميذه «علي بن محمد بن علي بن حميد الحنبلي البعلي»^(١) قال في المقدمة القصيرة التي صَدَّرَ بها نسخته (ووصلتنا بخطّه): «هذه رسالة كتبها شيخنا . . . وسمّاها «الكلم الطيب والعمل الصالح»، وهي كما سمّاها».

فهل كان المصنّف قد كتب هذا الاسم على ظهر نسخته، وعنّها نقلَ تلميذه، أم أخذهُ التلميذُ سماعاً منه أو من أحد أصحابه، أم نقله من كتاب آخر من كتبه؟ كلُّ ذلك محتمل.

غير أنَّ المصنّف سَمَّى كتابه في موضعين اثنين من كتبه اسمين مختلفين. فقال في «طريق الهجرتين وباب السعادتين» (٧٦):

«وقد ذكرنا في كتاب «الكلم الطيب والعمل الصالح» من فوائد الذكر . . .».

وهذا الاسم هو الواردُ على ظهور النسخ الثلاث (ت) و(م) و(ق)، وبه ذكره مُترجموا المصنّف: تلميذه ابنُ رجب في «ذيل طبقات الحنابلة» (٢/٤٥٠)، وعنه ابنُ العماد في «شذرات الذهب» (٨/٢٩٠)، والداوودي في «طبقات المفسرين» (٢/٩٦)، وبه سمّاه

(١) لم أقف له على ترجمة.

السفاري في «نتائج الأفكار في شرح حديث سيد الاستغفار» (١٤٦)، و«غذاء الألباب» (١/٦٤، ١١٤، ٤٠٩) و(٢/٢١١، ٢٧٧، ٣٦٩، وغيرها)، وبه ذكره البغدادي في «هدية العارفين» (٢/١٥٨) في موضع.

وسماه المصنّف في «مدارج السالكين» (٢/٤٤٨) اسماً آخر، فقال: «وقد ذكرنا في الذكر نحو مائة فائدة في كتابنا «الوابل الصيّب» ورافع الكلم الطيّب»، وذكرنا هناك...».

وبهذا ذكره حاجي خليفة في «كشف الظنون» (٢/١٩٩٤)^(١).

ووهم البغدادي حين سماه «الوابل الصيّب والكلم الطيّب» في

(١) ذكر الشيخ العلامة بكر أبو زيد في كتابه «ابن القيم حياته وآثاره» (٢٩٤) أنَّ حاجي خليفة وهم حين عدَّ «الكلم الطيّب» و«الوابل الصيّب» كتابين لابن القيم، وأحال على «كشف الظنون» (٢/١٥٠٨، ١٩٩٤).

وقد ذكر حاجي خليفة في الموضوع الأول كتاب «الكلم الطيّب» لابن تيمية، وذكر أن ابن القيم ممَّن شرحه (ونقل بداية كتابه، وهي بداية كتابنا هذا)، لكنه لم يُفصِّح عن اسم هذا الشرح (وتوقَّع أحمد عبيد أن يكون هو المذكور باسم «عقد محكم الإخاء...»، وليس الأمر كذلك؛ فإن المقدمة التي أوردها حاجي خليفة هي مقدمة كتابنا هذا)، بينما ذكَّر «الوابل الصيّب» في الموضوع الثاني خلواً من أيّ تعليق.

فالذي يظهر أن وهم حاجي خليفة هو في اعتباره كتابنا هذا شرحاً لكتاب «الكلم الطيّب» لشيخ الإسلام. وفي تصرُّفه ما يوهم أنه يعتبر هذا الشرح و«الوابل الصيّب» كتابين مختلفين، - وعليه بنى البغدادي في «هدية العارفين» -، لكنه لم يسمِّ الشرح بـ«الكلم الطيّب». والله أعلم.

«هدية العارفين» (١٥٩/٢)، وعَدَّه بذلك كتاباً آخر؛ فأخطأ في موضعين: في اسم الكتاب، وفي اعتباره كتاباً آخر غير «الكلم الطيب والعمل الصالح» الذي كان قد ذكره من قبل.

وتابعه على عدَّهما كتابين مختلفين الشيخ محمد حامد الفقي في مقدمته لـ «إغاثة اللهفان» (٢٦/١)^(١).

ولا ريب في كونهما اسمين لكتاب واحد؛ فإنَّ وصف المصنَّف لهما في الموضعين المتقدمين (المختلفين في التسمية) متفقٌ تماماً.

وقد استظهر كونهما كتاباً واحداً الأستاذ أحمد عبيد في مقدمته لـ «روضة المحيَّين» (ث)، وأيده العلامة بكر أبو زيد في كتابه «ابن القيم» (٢٩٣ - ٢٩٤)، مع كونهما لم يذكرنا النصَّ الذي نقلته من «مدارج السالكين»، وهو قاطعٌ في المسألة.

بقي أنه ذُكر لابن القيم كتابٌ بعنوان «عقد محكم الإخاء»^(٢) بين الكلم الطيب والعمل الصالح المرفوع إلى السماء.

فهل هو كتابٌ مستقلٌّ، أم هو اسمٌ آخر لكتابنا هذا؟

تقدَّم توقُّعُ أحمد عبيد أن يكون هو الكتاب الذي ذكر حاجي خليفة أن ابن القيم شرح به «الكلم الطيب» لشيخه، ولم يُسمَّه (حاجي

(١) نقل الشيخُ الفقي ذلك عن مقدمة الأستاذ أحمد عبيد لـ «روضة المُحيَّين»، إلا أنه أعرض عن إشارته إلى احتمال كونهما كتاباً واحداً.

(٢) وردت هذه الكلمة في بعض المصادر: «الأحباء»، وفي بعضها: «الاحقاء»، ولعلَّ الصواب ما أثبت.

خليفة)، كما تقدّم ردُّ ذلك وبيانُ ضعفه .

واحتمالُ كونه اسماً آخر للكتاب، تصرّف فيه بعض النُساخ المُعَرِّمين بالأسجاع = وارِدٌ جدًّا^(١) .

والخلاصة . . أن للكتاب اسمين اثنين ذكرهما المصنّف :

«الكلم الطيب والعمل الصالح» ، وهذا هو الوارد في كُتب التراجم وظهور أكثر النُسخ .

و«الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب» ، وهو المشتهر الدائر على الألسنة ، والذي لا يكاد يُذكر غيرُه عند أبناء العصر ؛ بسبب نشر الكتاب به ، وإن كان أغلبُ ناشريه قد غيّر في هذا الاسم قليلاً ، فطُبِعَ مراراً بعنوان «الوابل الصيب من الكلم الطيب» ، وكذلك هو في مقدمة أحمد عبيد لـ «الروضة» ، وتابعه الفقي في مقدمته لـ «الإغاثة» .

وورد في «كشف الظنون» بلفظ «الوابل الصيب في الكلم الطيب» ، وهو المثبت على ظهر النسخة (ح) ، وفي «هدية العارفين» : «الوابل الصيب والكلم الطيب» ، وكلُّ ذلك تصرُّفٌ ، والله أعلم .

ويُشبهُ أن يكون هذا الاسم هو الاسمُ العَلَمِيُّ للكتاب ، ويكون الاسم الآخر اختصاراً له من المصنّف ومترجميه بما يدلُّ على موضوعه ، ولذلك نظائر كثيرة^(٢) .

(١) وقد يُقَوِّيه أنّا لم نَر من نقل منه ، أو عزى إليه .

(٢) انظر : «ابن قيم الجوزية» للشيخ بكر (١٨٥) .

ويرشُّه: ما عُرِفَ به ابن القيِّم من التفنُّن في صياغة أسماء مصنفاته، واحتفاله بالسجع فيها، ومن المستبعد أن يسمِّي كتابه باسم كتاب شيخه ابن تيمية، فيفتح بذلك للإيهام بابًا، وما الذي يلجئه إليه ويضيق عليه سبيل الاختيار؟!

ولذا آثرتُ إثبات هذا الاسم على لوحة الكتاب، مع هذه الإشارة هنا إلى الاسم الآخر.

إثباتُ نسبةِ الكتابِ إلى المصنّف

لا ريب في صحة نسبة هذا الكتاب إلى الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى، ودلائل ذلك كثيرة متوافرة، منها:

١ - ذِكرُ المصنّف له في بعض كتبه، مُشيداً به، مُبيّناً لموضوعه.

قال في «طريق الهجرتين» (٧٦):

«وقد ذكرنا في كتاب «الكلم الطيّب والعمل الصالح» من فوائد الذكر: استجلاب ذكر الله سبحانه لعبده، وذكرنا قريباً من مائة فائدة^(١) تتعلق بالذكر، كلُّ فائدةٍ منها لا نظيرَ لها، وهو كتاب عظيم النفع جدّاً».

وقال في «مدارج السالكين» (٤٤٨/٢):

«وقد ذكرنا في الذكر نحو مائة فائدة في كتابنا «الوابل الصيّب ورافع الكلم الطيّب»، وذكرنا هناك أسرار الذكر، وعظم نفعه، . . .».

٢ - نَقْلُ العلماء عنه، واستفادتهم منه.

فَمِمَّنْ نقل عنه فأكثر: السفاريني في كتابيه: «نتائج الأفكار في

(١) كذا قال المصنّف هنا، وفي «المدارج».

وقال في الكتاب (ص: ٩٤): «وفي الذكر نحو من مائة فائدة»، ثم ساق اثنتين وسبعين فائدة، وذكر بعد ذلك (ص: ٢٢٥) فائدة أخرى. فلعله ذكر «المائة» تغليهاً، وجَبْراً للكسر، أو لعلّها كذلك في نفس الأمر عنده، وإنّما ذكر أهمّها وأجلّها.

شرح حديث سيد الاستغفار: (١٤٦-١٥١، ١٥٦-١٥٨، ١٧٢-١٨١، ١٨٤، ٣٤١-٣٤٤، ٣٧٩-٣٨١)، و«غذاء الألباب» (١/٦٤، ١١٤، ٤٠٩) و(٢/٢١٠-٢١١، ٢٧٧، ٣٦٩، ٣٧٨، ٤٧٠، ٤٨٨-٤٨٩، ٤٩٢، ٥٧٦-٥٧٧)، صرَّح باسمه والنقل عنه في مواضع، وأغفل ذلك في أخرى^(١).

ونقل المرداوي في «الإنصاف» (١/١٣٨)، وعنه جماعة من فقهاء الحنابلة، عن ابن القيم نصًّا من كتابنا هذا، ولم يسمِّه.

٣- ذكَّرُ عامَّةُ مُترجمي المصنَّف له ضِمَّنَ سياقَ تصانيفه.

وقد تقدَّم ذكرُ بعضهم عند البحثِ في اسم الكتاب.

٤- وُرُوذُ نِسْبَتِهِ إلى المصنَّف على ظهور الأصول الخطيَّة المعتمَدة.

٥- نَفَسُ الإمام ابن القيم ظاهرٌ في الكتاب غاية الظُّهور، وطريقته في صياغة أفكاره، وأسلوبه المُميِّز في تحرير مسائل العلم، وعباراته وألفاظه التي يكثرُ دورانها في إنشائه = لا تُحَطِّثُها - في هذا الكتاب - عينُ أَلَفَتِ النَّظَر في تصانيفه.

٦- اتَّفَاقُ كثيرٍ من الأفكار، والاختيارات، والتَّقُول (الخاصَّة منها،

(١) ووهم وهما غريبًا في مقدمة «غذاء الألباب» (١/١٢) وهو يسمِّي موارده فيه، إذ سَمَّى كتاب ابن تيمية: «الوابل الصيب في الكلم الطيب»، وكتاب ابن القيم: «الكلم الطيب والعمل الصالح»!، ولم أره نقل في كتابه عن كتاب ابن تيمية شيئًا.

كَالْتَقْلِ عَنْ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ فِي الْكِتَابِ مَعَ مَا هُوَ مَوْجُودٌ فِي
كِتَابِ ابْنِ الْقَيْمِ، وَقَدْ أَشْرْتُ إِلَى بَعْضِ ذَلِكَ فِي تَعْلِيْقَاتِي.

تاريخُ تصنيفِ الكتاب

ليس بين أيدينا نصٌ يهدي إلى معرفة تاريخ كتابة المصنّف لهذا التأليف على وجه اليقين، أو إلى الوقوف على ترتيبه الزماني بين كتبه؛ إلا ما ورد من ذكره له في كتابيه: «طريق الهجرتين»، و«مدارج السالكين»، ووصفه له فيهما، وإشادته به، ممّا يُبينُ أسبقِيته في التأليف عليهما.

وثَمَّة ملاحظة قد تُعين - إن ثبتت - على تقريب العلم بزمان تأليف الكتاب، وتُساعِدُ على تحديده. وهي أنّ ابن القيم نقل عن شيخه المزيّ أبي الحجاج في مواضع عديدة من كتبه^(١)، كما نقل عنه في هذا الكتاب، إلا أنّ نقله عنه هنا ورد بصيغة ذات دلالة خاصّة، إذ قال: «وقال شيخنا أبو الحجاج المزيّ رحمه الله: إسناده على شرط البخاري»^(٢).

فإذا ثبت هذا، وعَلِمْنَا أنّ وفاة المزيّ كانت سنة ٧٤٢، ووفاة ابن القيم كانت سنة ٧٥١؛ خرجنا من ذلك بأنّ تأليف الكتاب كان في هذه السنوات التسع ما بين هذين التاريخين.

لكنّ ممّا يُضَعِّفُ هذه القرينة تفرُّد النسخة (م) بهذا النّقل دون باقي النسخ، واحتمالُ إلحاقِ المصنّف له بعد حينٍ من تأليفه، وكذا احتمالُ

(١) انظر: «ابن القيم، حياته، آثاره، موارده» للشيخ بكر أبو زيد (١٧٧).

(٢) انظر: الكتاب (ص: ٢٨٦).

تصرف الناسخ في صيغة الدعاء؛ فيبقى الأمر على الاحتمال، والله أعلم.

الثناء على الكتاب

قال يوسف بن الحسين بن زبارة (ت: ١١٧٩) (١):

إِنْ رُمْتَ تَجْنِي ثَمَرَاتِ الْغِنَى فاعْكُفْ لِدَرْسِ «الْكَلَمِ الطَّيِّبِ»
فهو كتابٌ لم يَزَلْ فضله أشهرٌ من فضلِ «أبي الطَّيِّبِ» (٢)
وقال أحمد بن محمد بن إسحاق (ت: ١١٩٠) (٣):

إِنْ رُمْتَ رَفَعَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ فاقْطِفْ زَهْرَ «الْكَلَمِ الطَّيِّبِ»
وارْشُفْ بِثَغْرِ الْفِكْرِ مِنْ لَفْظِهِ رَحِيقَ مَعْنَى رَائِقِ أَطْيَبِ
وَدَعْ «قَفَا نَبْكَ» و«قَالُوا غَدَاً» نَأْتِي إِلَى الشَّعْبِ حِمَى الْأَشْنَبِ (٤)

وقال صديق حسن خان - بعد أن ذكر طائفة من تصانيف ابن القيم، ومنها هذا الكتاب -: «وطني أنَّ من كان عنده تصنيفٌ من تصانيف هذا الحبر العظيم الشأن، الرفيع المكان، أو تصنيف شيخه... = لكفى لسعادة دنياه وآخرته، ولم يحتج بعد ذلك إلى

(١) كان من أكابر علماء عصره. ترجمته في «نشر العرف» (٣/ ٣٨٣ - ٣٩٠)، و«ملحق البدر الطالع» (٢٣٨) لمحمد بن محمد زبارة.

(٢) مِنْ ظَهَرَ نَسْخَتِي مَكْتَبَةُ الْأَوْقَافِ بِالْجَامِعِ الْكَبِيرِ بِصَنْعَاءَ، رَقْم (٤٧٣)، و(٥٠٦).

(٣) من أكابر العلماء المحققين. كذا نعتة الشوكاني في «البدر الطالع» (١/ ٩٧ - ٩٨)، وانظر: «نشر العرف» (١/ ٢٣٧ - ٢٤٨).

(٤) مِنْ ظَهَرَ النَسْخَتَيْنِ السَّابِقِ ذَكَرَهُمَا.

تصنيف أحد من المتقدمين والمتأخرين في درك الحقائق الإيمانية إن شاء الله تعالى»^(١).

والعبارات المذكورة في إطرء تصانيف ابن القيم، وتَنَوُّقه فيها، وتجويده لها، وقبول جميع الطوائف وانتفاعهم بها؛ كلُّها تصدَّق على هذا التأليف.

وقد تقدم نقل عبارات المصنِّف في الثناء على كتابه هذا بما يغني عن إعادته هنا.

(١) «أبجد العلوم» (٣/ ١٤٣).

موضوعُ الكتاب ومنهجُ المصنّف

※ موضوع الكتاب: رسالةٌ بعث بها ابنُ القيم إلى بعض إخوانه، كما يقول تلميذه «علي بن محمد بن علي بن حميد الحنبلي البعلبي» في صدر نسخته التي وصلتنا بخطه، وهي فائدة لم تذكر - فيما رأيت - في شيء من المصادر المعنّية بالإمام وتصانيفه.

وقطبُ رحي الرسالة، وإنسانُ عينها، كما يشيرُ إليه العنوانُ الذي اختاره المصنّفُ لها = يدور على بيان فضل ذكر الله - عز وجل -، وعظيم أثره وفائدته، وجليل مكانته ومنزلته، ورفيع مقامه ودرجته، وجزيل الثواب المُعدُّ لأهله، المُتصِّفين به، في الآخرة والأولى.

وقد سلك المصنّفُ لعرض هذا الموضوع مسلكاً - في التأليف - بديعاً غير مألوف، وانتهج له فيه سبيلاً غير مطروقة، وأخذ بيد قارئه، فما زال به يُمهّد له القول، ويبعث فيه الشوق، وهو يَجُوزُ به الطريق منزلةً منزلةً = حتى وقع به عليه، دون أن تُلحّقه وحشة، أو يعتريه ملال.

ذلك أنه لم يَصْمد إليه صمداً، ولا قصده بالقول من أول الأمر، وإنما جعله ضمن شرحه لحديث الحارث الأشعريّ الطويل: «إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات...» الحديث، فجاء في موضعه منه غايةً في الانسجام ولُطفِ التدبير.

افتتح المصنّفُ الكتابَ بمقدّمة لطيفة ذكر فيها الطّباقي التي لا يزال العبدُ يتقلّبُ فيها دهره كلّهُ، وأشار إلى حظّ الشيطان منه، ومدخله إليه، ثمّ ابتدأ فصلاً نافعاً عن استقامة القلب، وبيّن أنها تكون بشيئين،

وأفاض في شرح الثاني منهما، وهو: تعظيم الأمر والنهي؛ بذكر منزلته، وعلامات تعظيم الأوامر والنواهي، مُضَمَّنًا ذلك أبحاثاً وتحقيقاتٍ جليلة.

ثم ابتدأ شرح الحديث الذي أقام الرسالة عليه^(١)، وأدار مباحثها حوله، (حديث الحارث الأشعري المتقدم)، فشرح الأوامر الأربعة الأولى الواردة فيه - مع أمثالها (جمع مثال ومثّل) - أمراً أمراً: التوحيد، ثم الصلاة، ثم الصيام، ثم الصدقة.

وهو في خلال ذلك يستطرّد إلى فوائد ولطائف يُنَجِّرُ إليها البحث، وتستدعيها مناسبة المقام، على طريقته المعهودة في هذه الصناعة، صناعة التأليف.

ثم تَخَلَّص بعد ذلك^(٢) إلى الحديث عن الأمر الخامس الأخير:

(١) قال المصنف (ص: ٢٠٥): «... فهذا مطابق لحديث الحارث الأشعري الذي شرحناه في هذه الرسالة».

(٢) هذا التخلّص هو المسلك البديع الذي أشرنا إلى سلوك المصنّف له في هذا الكتاب، وهو من محاسن البلاغة في التّظّم، وضروب التّفنّي في الإنشاء. وقد استخدمه المصنّف هنا في صناعة التأليف. وهو شيء طريف.

قال ضياء الدين بن الأثير (ت: ٦٣٧) في «المثل السائر» (١/١٢١): «الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمثور» (١٨١): «فأما التخلّص فهو أن يأخذ مؤلّف الكلام في معنى من المعاني، فيبينا هو فيه إذ أخذ معنى آخر غيره، وجعل الأول سبباً إليه، فيكون بعضه أخذاً برباب بعض، من غير أن يقطع المؤلف كلامه ويستأنف كلاماً آخر، بل يكون جميع كلامه كأنما أُفْرِغَ إفرافاً» وصنيع المصنّف ليس مطابقاً لهذا، ولكنه منه بسبب.

(الذكر)، وهو المقصود بهذا التصنيف، فافتتح القول فيه بذكر طائفة طيبة من النصوص الواردة في فضله وشرفه، ثم شرع في سرد فوائده، فذكر ثلاثاً وسبعين فائدة^(١)، ثم عقّب ذلك بفصول نافعة ثلاثة، تتعلّق بالذكر تقسيماً وتقعيداً، وجعل الفصل الرابع في الأذكار المَوْظَفة التي لا ينبغي للعبد أن يُخلّ بها، وكسّره على خمسة وسبعين فصلاً، تشتمل على الأذكار التي يحتاجها العبد في سائر أحواله، ثم ختم كتابه بحمد الله عز وجلّ، والصلاة على نبيه محمد ﷺ كما عرّف بالله تعالى ودعا إليه.

وهكذا مضى المصنّف في كتابه على سَنَنِ بَيِّنٍ، وسبيلٍ واضحةٍ لا أُمّت فيها ولا اعوجاج.

ولعلّ من لم يُنعم النظر في الكتاب كلّهُ، ولا أحاط بأطراف مباحثه، ولا ألَمَّ بمعاقِد القول فيه؛ أن يَصِفَه بعدم الترتيب، واختلال النّظْم؛ فِعْلَ ضَعْفَةِ الْقُرَاءِ مِنْ متعالَمي العَصْرِ.

وهو كما ترى.. وُضُوحَ طَرِيقَةٍ، واستقامةٍ منهج.

ولمّا كان عَظْمُ الكتاب وعمودُهُ، ومقصودُهُ الأَجَلّ، ومرادُهُ الأهمّ؛ الحديث عن الذكر، بياناً لفضله، وإيضاحاً لفوائده، وبسطاً وتعداداً لمواضيعه وأزمته = ناسب أن يسمّي المصنّف كتابه بما يوافق هذا المقصود.

(١) ثم ذكر بعد ذلك فائدة أخرى (ص: ٢٢٥).

* أمّا ما يتعلّق بمنهج المصنّف في الكتاب، فإنّ المُتَمَعِّن فيه يلحظ أموراً، منها:

١ - أنّ المصنّف فيما يتعلّق بالفصل الرابع الذي عقده لبيان الأذكار المَوْظَفَةِ (وهو ما يمثل الثلث الأخير من الكتاب تقريباً) قد استفاد من كتاب شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: «الكلم الطيب» استفادةً عظيمة، واتخذه - فيما يظهر - أصلاً لفصله هذا^(١)، وشواهد ذلك من الكتابين حاضرةٌ بيّنةٌ، ومنّ قارن بين أيّ فصلين من فصولهما لم يتردّد في هذا، ولم يَحْتَجْ إلى عناء تكلف إقامة الاستدلال عليه.

فالنصوص الواردة في مُعْظَم فصول الكتابين واحدة، وترتيبها داخل الفصول مُتَّحِدٌ في الغالب، وطريقة سياق رواياتها مُتَّفِقَةٌ كذلك، وعبارات شيخ الإسلام المبنوثة في كتابه هي في نفس مواضعها من هذا الكتاب.

إلا أنّ كتاب المصنّف - مع ذلك كلّّه - ليس نُسخةً من كتاب شيخه - في هذا القسم، قِسْم الأذكار - كما قد يَظُنُّ مُتَعَجِّلٌ، بل لابن القيم فيه من الإضافات والتّهذيب والتّحرير ما هو خليقٌ بشخصيّة العلميّة المُجَدِّدة.

فمن عمِل ابن القيم: أنه أضاف إلى كتابه فصولاً كثيرة ليست في

(١) كما اتخذ شيخ الإسلام كتاب «الأذكار» للنوويّ أصلاً لكتابه.
وانظر: مقدمة الشيخ الألباني لـ «الكلم الطيب» (٥١).

كتاب شيخه^(١)، كما أضاف أحاديث^(٢)، ونثر فوائد^(٣)، ومسائل^(٤)، في مواضع متفرقة من الكتاب.

ومن جهة أخرى، فلم يُبقِ على كلِّ ما حواه كتاب شيخه، ولا تابعه على جميع ما أورده، بل حذف فصولاً برُمَّتْها، لعدم صحة أحاديثها^(٥)، أو لكونها ليست من غرضه في هذا القسم^(٦)، كما حذف أحاديث أشار ابن تيمية إلى ضعفها بتصديرها بصيغة التمرىض^(٧)، وأخرى غير ذلك المقام أُلِيقَ بها^(٨).

وحرَّر بعض ما يحتاج إلى تحرير، كالفصل بين فصول وَرَدَتْ متصلةً في كتاب شيخه^(٩).

(١) انظر: الكتاب (٢٨٧-٢٩٢، ٢٩٩، ٣٣٣، ٣٧٦-٣٧٩، ٣٨٠-٣٨١، ٣٨٢-٣٨٤، ٣٨٥-٣٨٦، ٣٨٧-٣٨٨، ٣٨٩-٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢-٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠٣-٤٢٠).

وعدد فصول كتاب شيخ الإسلام: اثنان وستون فصلاً، بينما عدد فصول هذا القسم من كتاب المصنف خمسة وسبعون فصلاً.

(٢) انظر: الكتاب (٢٦١، ٢٦٩، ٢٨٥، ٣١٢).

(٣) انظر: الكتاب (٢٦٨-٢٦٩، ٢٨٥، ٤٠١-٤٠٢).

(٤) انظر: الكتاب (٣٨٩-٣٩٠).

(٥) انظر: «الكلم الطيب» لشيخ الإسلام (١٤٦، ١٧١-١٧٢).

(٦) انظر: «الكلم الطيب» لشيخ الإسلام (٨٧-٨٩).

(٧) انظر: «الكلم الطيب» لشيخ الإسلام (٩٢)، وكتابنا (٢٦٤).

(٨) انظر: «الكلم الطيب» لشيخ الإسلام (٩٤، ١٢٢)، وكتابنا (٢٦٥، ٣٠٣).

(٩) انظر: «الكلم الطيب» لشيخ الإسلام (١١٠، ١٣٧-١٣٨)، وكتابنا (٢٨٣، ٣٢٠-٣٢١).

وتصرّف في ترتيب الفصول، وأعاد صياغة عناوينها، فكتبها بقلمه وإنشائه، كما تصرّف في طريقة العزو إلى مُخرجي الحديث بالتقديم والتأخير، ونحو ذلك.

ومن البدهي أنّ مثل هذا العمل لا يُعدّ شرحاً بحالٍ، وإن كان إلى التهذيب ما هو، وقد تقدّمت الإشارة إلى وهم حاجي خليفة حين ظنّ كتاب ابن القيم هذا شرحاً لكتاب شيخه ابن تيمية.

قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله:

«غير أن في إطلاقه (يعني: حاجي خليفة) اسم الشرح على كتاب ابن القيم نظراً كبيراً، بل لا يصحّ ذلك عندي؛ لأمرين:

الأول: أنه ليس شرحاً بالمعنى المتبادر من هذا اللفظ «الشرح».

والآخر: أنه كتاب مستقلّ، غير أنه ضمّنه جُلّ فصول كتاب شيخه هذا...»^(١).

ومن الأمور الملاحظّة في منهج المصنّف في الكتاب:

٢ - أن المصنّف رحمه الله تعالى أورد في كتابه أحاديث ضعافاً في بعض الأحيان، كما أورد في أحيانٍ أخرى بضعة أحاديث شديدة الضعف، أشار إلى ضعف بعضها وأعرض عن بعض، على طريقة أهل الحديث في التساهل في مرويات الرّفاق وفضائل الأعمال^(٢).

(١) مقدمة «الكلم الطيب» (٥٦).

(٢) وعباراتهم الدالّة على هذا المعنى، وتطبيقاتهم في الباب كثيرة متشرة.

انظر: «العلل» لأحمد (١/١٩٥ - رواية عبدالله)، و«التاريخ» ليحيى بن =

وأحاديثُ الأدعية والأذكار من أبواب الفضائل في الجملة، ولذا جرى التسامح فيها^(١).

وتحريرُ طريقة الأئمة ومرادهم بالتساهل في هذه الأبواب ينضبط بأمرين:

١ - أن لا يشتدَّ ضعفُ الحديث^(٢).

٢ - أن يندرج تحت أصلٍ شرعيٍّ صحيح، فلا يكون فيه إثباتٌ لحكم لم يردَّ في النصوص الثابتة^(٣).

= معين (٣/٦٠، ٢٤٧ - رواية الدُّوري)، و«الكامل» لابن عدي (١/٣٦٦)، و(٧/٥٢)، و«تاريخ بغداد» (٧/٨٩)، و(١٣/٤٦٠)، و«الكفاية» (١٣٣ - ١٣٥) و«الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» (١/١٢٢ - ١٢٣)، و«الاستيعاب لابن عبد البر» (٣/١٤٠٢)، و«التمهيد» له (٦/٣٩)، و(٨/١٤٢)، و(١٦/١٥٤)، و«سير أعلام النبلاء» (٦/١٨٤)، و(٨/٥٢٠)، و«تهذيب الكمال» (٢٨/١٠٥)، و«شرح علل الترمذي» لابن رجب (١/٧٢ - ٧٤).

(١) انظر: «علل ابن أبي حاتم» (١/١٧)، و«صحيح ابن خزيمة» (٤/٢٦٤)، و«المستدرک» للحاكم (١/٤٩٠، ٥٠٠)، و«شعب الإيمان» (٥/٤٥ - ٤٧)، و«دلائل النبوة» للبيهقي (١/٣٤)، و«عارضه الأحوذى» (١٠/٢٠٥).

(٢) نصَّ عليه البيهقي والذهبي، وحُكي إجماعًا. انظر: «دلائل النبوة» (١/٣٤)، و«سير أعلام النبلاء» (٨/٥٢٠)، و«تذكرة الحفاظ» (١/١٣)، و«القول البدیع» للسخاوي (٤٧٢ - ٤٧٣).

(٣) نصَّ عليه شيخ الإسلام ابن تيمية، والشاطبي، والمعلمي، وغيرهم. انظر: «مجموع الفتاوى» (١٠/٤٠٨ - ٤٠٩)، و(١٨/٦٥ - ٦٦)، (٢٠/٢٦١)، و«التوسل والوسيلة» (١/٢٥٠، ٢٥١ - الفتاوى)، و«الاعتصام» =

وليس في عباراتهم ما يقتضي تجويزهم - بله استحبابهم - للعمل بخبر لم يثبت عن النبي ﷺ، فيما لم يأت ما يشهد له من الشرع. وعبارة بعضهم صريحة في أن مؤرد التساهل إنما هو فيما لا يضع حكماً ولا يرفعه، أو فيما لا يتعلّق به حكم، ونحو ذلك.

أما الأحاديث الضعيفة في أبواب الأدعية والأذكار، فإن الداعي أو الذاكر إذا قصد التعلّد بأعيان ألفاظها، في ذلك الزمان الخاص، بتلك الكيفية الخاصة؛ فسبيل هذا سبيل الأحكام الشرعية التي لا تؤخذ إلا من صحاح الآثار ومستقيم الروايات، أما إن لم يقصد ذلك، وإنما اختارها لإيجازها وبُعْدِها عن التكلّف ونحو ذلك؛ فالأمر واسع إن شاء الله، وعلى مثله تُحمّل عبارات الأئمة: أبي زرعة وابن خزيمة والحاكم والبيهقي المشار إليها آنفاً، والله أعلم.

وقال العلامة المعلمي: «... صيغة الدعاء المروية بسند ضعيف يكثر الانتفاع بها بدون ارتكاب محذور، فقد يختار المكلف ذلك الدعاء لا لكونه مأثوراً، بل لكونه جامعاً للمقاصد، أو بليغاً، أو مناسباً لحاله، ونحو ذلك، وإذا اختير دعاء لداعٍ من هذه الدواعي، وواظب عليه المختار لم يكن عليه حرج إجماعاً...»^(١).

وينبغي - مع هذا - أن يُقرَن الحديث الضعيف في عصرنا ببيان

= (٢/ ٢١ - ٢٣)، و«الأنوار الكاشفة» (٨٧ - ٨٨)، و«شرح الشفاء» للخفاجي (٤٣/ ١)، و«مِرْقَاة المصابيح» للقاري (٢/ ٣٨١)، و«ويل الغمام» للشوكاني (٥٣ - ٥٦).

(١) «حكم العمل بالحديث الضعيف» (ق ١٦).

ضعفه؛ لغلبة الجهل وقلة التثبت، وليقوم ذلك مقام إبراز الإسناد، أو صيغ التمريض، فيما سلف.

ومن الأمور الملاحظة في منهج المصنف في الكتاب:

٣ - اعتماده ورجوعه إلى الكتب المعتبرية بموضوع كتابه، وإفادته منها، ككتاب ابن أبي الدنيا (ولعله: الذكر)، و«الترغيب والترهيب» لأبي موسى المديني، و«الذكر» للفريابي، وهذه الثلاثة لا نعلم عن وجودها اليوم شيئاً.

وككتاب «عمل اليوم والليلة» للنسائي، وابن السني، و«الدعوات الكبير» للبيهقي، ونحوها.

٤ - عنايته البالغة بنصوص الوحي: الكتاب والسنة، استشهداً، وتفسيراً، وتمثلاً، واستنباطاً.

وهذا شأنه وديدته في عامة تواليفه ومصنفاته، وهي في هذا الكتاب على ما ترى من الظهور والجلال.

طباعات الكتاب

* طُبِعَ هذا الكتابُ قبل أكثر من مائة عامٍ طبعَةً حجريةً في دهلِي - الهند، سنة ١٨٩٥ م.

* ثم طُبِعَ ضمن «مجموعة الحديث النجدية» عدة طبعات :

- في القاهرة، سنة ١٣٤٢.

- وفي القاهرة، المطبعة السلفية، سنة ١٣٧٥.

- وفي الرياض، مطابع الحكومة، سنة ١٣٨٩.

* ثم طُبِعَ في إدارة الطباعة المنيرية، بالقاهرة، سنة ١٩٥٣ م^(١).

* ثم قام الشيخان عبدالقادر الأرنبوط وإبراهيم الأرنبوط بالتعليق على الكتاب، وطُبِعَ به في مكتبة المؤيد، بالطائف.

ثم أعاد الشيخ عبدالقادر الأرنبوط نشره في مكتبة البيان، بدمشق، سنة ١٣٩١.

ولعل هذه الطبعة هي أوَّل ما لقي الكتابُ من العناية بالتعليق عليه، والتخريج لأحاديثه، إلّا أنه وقع فيها بعض الخلل، من جهة التصرُّف في نصِّ الكتاب، بالاقتراح، والتغيير، والإضافة، في بعض المواضع، وقد ضرب لذلك بعض المثلَّ الشيخُ إسماعيل الأنصاري في مقدِّمة

(١) «المدخل لآثار ابن القيم» () .

نشرته (٩ - ١١، ١٥ - ١٦).

* ثم عُهِدَ إلى الشيخ إسماعيل الأنصاري رحمه الله تعالى القيام بتصحيح الكتاب، بمقابلته على أصوله الخطية، والتعليق عليه، فقام بذلك، ونشرته رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد (ولم يُذكَر تاريخ النشر).

وهذه الطبعة - فيما أحسب - هي أفضل ماظهر من طبعات الكتاب إلى اليوم، على كثرتها، وقد أولي النصُّ فيها عنايةً حسنةً، وعُلِّقَ عليه تعليقات نافعة في الجملة، لولا تأخرُ النسخ المُعتمدِ عليها في إخراج الكتاب؛ ممَّا قَعَدَ بها في مواضع عن إدراك الصواب، ولولا قصورُ في تخريج النصوص، وانعدامُ العزو فيه إلى المصادر برقم الجزء والصفحة، ولولا خلوّها من الفهارس بقسميها: اللفظية والعلمية.

* ثم طُبِعَ الكتاب بعد ذلك طبعاتٍ كثيرة، كان مِنْ آخرها:

* طبعة مكتبة الرشد، بالرياض، سنة ١٤٢٢، بتحقيق: إياد بن عبداللطيف القيسي، عن نسختين خطيتين (نُسِختَ إحداهما سنة ١٢٠٨، والأخرى - وهي متأخرة جدًّا - سنة ١٣٧٠)، وعن مطبوعتي الأرنبوط والأنصاري.

ووقع في هذه الطبعة غيرُ قليلٍ من السَّقَط، والتحريف، مع قصور - متعدّد الجهات - في التخريج والتعليق والفهارس.

* ثم طُبِعَ بعد ذلك بمكتبة الفرقان، بعجمان - الإمارات، بتحقيق: سليم بن عيد الهلالي، سنة ١٤٢٢، عن نسخة واحدة (لم يُذكَر تاريخُ

نسخها)، وزعم المحقق أنه اعتمد عليها وقابلها مراراً، وجعل ما كان زائداً عليها من المطبوعات بين معكوفين .

وبالنظر إلى صورة الورقة الأولى من المخطوط المُعتمد عليه، ومقارنته بنظيره من المطبوع المحقق؛ وجدتُ ثمانية وعشرين فرقاً (ما بين سقط وإضافة وتغيير) خالف المحقق فيه الأصل دون إشارة أو تنبيه!

وصورة الورقة الأولى من المخطوط مُثبتة في أول طبعته (٢٠ - ٢١)، لمن شاء أن ينظر .

وكان المحقق قد اختصر الكتاب، وسمّى مختصره: «صحيح الوابل الصيب»!، فلم يُحسن، ونشرته دار ابن الجوزي سنة ١٤٠٩^(١).

* وقد تُرجم الكتابُ إلى الأردية، بعنوان «ذكر إلهي»، طبعة تاندا لپانواله، باكستان، مكتبة عتيقية، (بدون ذكر تاريخ النشر)^(٢).

(١) انظر لثقت عمله هذا: كتاب «أوقفوا هذا العبث بالتراث» (١١٤) لمحمد بن عبدالله آل شاكر.

(٢) «المداخل لأثار ابن القيم» () .

الأصولُ الخطيَّةُ المُعتمَدة

اعتمدتُ في إخراج الكتاب على أربع نسخ خطيَّة، إليك وصفُها:

* النسخة الأولى:

ورمزت لها بالحرف (ت)، وهي من محفوظات مكتبة شهيد علي بتركيا، برقم (٥٣٠).

وتقع في (١١٣) ورقة، وفي الورقة صفحتان، وفي الصفحة (١٧) سطراً، وفي السطر نحو تسع كلمات تقريباً.

وهي بخطٌ نسخيٍّ جميل، وعناوين الفصول مكتوبة بالمداد الأحمر؛ لذا لم تظهر في التصوير، وكاتبها تلميذٌ من تلامذة المصنّف (ابن القيم)، كتبها سنة (٧٩٥)، أي: بعد وفاة ابن القيم بسنَّ وأربعين سنة.

ففي فاتحتها: «هذه رسالة كتبها شيخنا الإمام...»، وفي خاتمها: «فرغ من كتابته العبد الفقير إلى رحمة ربه القدير، والمُعترف بالزلل والتقصير، الراجي عفو ربه القدير، المستجير بربه أن يقيه عذاب السعير، علي بن محمد بن علي بن حميد الحنبلي البعلبي، غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين، آمين، والحمد لله رب العالمين، وذلك في يوم الأربعاء سادس عشر شهر رجب الفرد سنة خمس وتسعين وسبعمئة، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

ومع جمال خط النسخة، وتأثّق كاتبها فيه، وعنايته بعلامات الضبط والإهمال، وتجويده لبعض المواضع المشكّلة في النسخ الأخرى = إلا أنه حصل له انتقال نظر في مواضع عديدة من الكتاب، فسقطت عليه بذلك طائفة من الجمل والكلمات، مع أخطاء أخرى كثيرة متفرقة، وبسبب عدم مقابله لها لم تُستدرك تلك المواضع.

وقد كانت هذه النسخة خليقةً بأن تُتخذ أصلاً لولا هذا الذي ذكرت .
ويبدو أن أحد مالكيها - فيما يظهر - صنع لها فهرساً لفصولها في أوّلها . وقد كُتب عنوانها بخط حديث على آثار الخط الأوّل الذي كُتب به أوّل مرة، إلا أن بقايا آثار الخط الأوّل تلوح بين كلمات الخط الثاني وتدلّ على عدم تطابق العنوّاتين، وورد العنوان المكتوب بالخط الحديث هكذا: «كتاب الكلم الطيب لابن قيم الجوزية». وتحت العنوان بيتان لا علاقة لهما بموضوع الكتاب، منسوبان لابن الراوندي، وتحتهما أبيات خمسة أخرى في فوائد السّفَر.

* النسخة الثانية :

ورمزتُ لها بالحرف (ح)، وهي من محفوظات مكتبة الحرم المكي الشريف، برقم (٢٥٠٨/٢).

وتقع في (٨٧) ورقة، وفي كل ورقة صفحتان، وفي الصفحة (٢١) سطراً، وفي السطر إحدى عشرة كلمة تقريباً.

وهي بخط نسخيّ واضح مقروء، وإن كان الناسخ قد يَعْجَل في بعض الأحيان فيقرمط الحروف.

والخطأ والسقط في هذه النسخة ليس بالقليل، وقد كُتِبَتْ سنة (١١٢٣)، ونُقِلَتْ من نسخة مكتوبة سنة (٧٨٨)، وقُوِّلَتْ عليها.

وليس على النسخة اسمُ الناسخ، ولا هناك ما يدلُّ عليه.

وجاء في خاتمتها ما صورته:

«ووافق تحرير هذه النسخة من (...) تاريخه ثمانية وثمانين وسبعمائة من الهجرة النبوية. تمت بالخير».

وتحتة: «ووافق الفراغ من مقابلة هذه النسخة المباركة على أصلها سادس وعشرين شهر جماد الآخر من شهور سنة ١١٢٣ من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، والحمد لله وحده، وصلى الله على من لا نبي بعده».

وورد عنوان الكتاب فيها هكذا: «الوابل الصيب في الكلم الطيب».

❖ النسخة الثالثة:

ورمزت لها بالحرف (م)، وهي من محفوظات مكتبة الأوقاف بالجامع الكبير بصنعاء، برقم (٤٩٩).

وتقع في (٤٦) ورقة، وفي الورقة صفحتان، وفي الصفحة (٣٠) سطراً، وفي السطر نحو (١٤) كلمة تقريباً.

وهي بخط نسخي واضح قليل الخطأ، كتبها عبدالله بن محمد الكبسي، وابتدأ النسخ في السابع والعشرين من شهر ذي القعدة سنة ١١٧٨، وفرغ منه في السابع عشر من شهر محرم سنة ١١٧٩.

فعلى ظهر النسخة ما مثاله :

«الحمد لله ، مباركُ الابتداء : ضَعُوهُ الخُمَيْس ، السابع عشر من شهر ذي القعدة الحرام سنة ١١٧٨» .

وجاء في آخرها : «وكان الفراغ من تحصيل هذه النسخة المباركة نهار السبت ، لعله سابع عشر ، شهر محرم سنة ١١٧٩ ، كاتبه الفقير إلى الله ، عبدالله بن محمد الكبسي وفقه الله» .

وقد قرأها ناسخها^(١) على والده العلامة قاسم بن محمد الكبسي^(٢) ، وأبتدأ القراءة في آخر شهر ذي القعدة سنة ١١٧٨ ، وفرغ منها في الثالث والعشرين من شهر محرم سنة ١١٧٩ .

فقد جاء على ظهر النسخة : «كان الشروع في سماع هذا الكتاب المبارك على سيدي الوالد العلامة قاسم بن محمد الكبسي متعنا الله والمسلمين بحياته ، عشية السبت ، لعله تاسع وعشرون من شهر ذي القعدة الحرام سنة ١١٧٨ ، أعان الله على التمام» .

وفي آخرها : «بلغ سماع وقراءة على سيدي الوالد العلامة قاسم بن محمد الكبسي متّع الله بحياته ، وذلك بين العشائين في الليلة الغراء ، ليلة اليوم الأزهر ، وذلك ثالث وعشرين من شهر محرم سنة ١١٧٩ ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات» .

(١) هذا الذي يغلب على ظني ، وكأنه انتسب إلى جدّه .

(٢) توفي سنة ١٢٠١ ، وله ترجمة في «البدْرِ الطالِع» (٥٢/٢) ، وأثنى عليه الشوكاني ، ووصفه بالبراعة في العلوم ، ولا سيما الحديث .

وعلى صفحة العنوان أبياتٌ في مدح الكتاب، إلا أنه ضُربَ عليها؛ ولعله للاختلال الظاهر في وزنها.

وعليها أيضاً خمسة تملُّكاتٍ للكتاب، وختمٌ وقفِيَّة الخزانة المتوكلية بالجامع المقدس بصنعاء.

وقد وقفتُ على نسختين أُخَرِيَّين من مكتبة الأوقاف بالجامع الكبير بصنعاء، برقم (٤٧٣، و٥٠٦)، وبعد دراستهما ترجَّح عندي أنهما منسوختان عن هذا الأصل الذي اعتمدته هنا، ورمزت له بـ«م»، ولذا لم أُشَرِكُهُما في إثبات الفُروق، وإن كنت قد أفدتُ منهما في مواطن مشكلة في النسخة (م)، كما نقلتُ منهما أبياتاً في الثناء على الكتاب.

※ النسخة الرابعة:

ورمزتُ لها بالحرف (ق)، وهي من محفوظات مكتبة الأوقاف ببغداد، برقم (٧١٤٦).

وتقع في (٦٩) ورقة، وفي الورقة صفحتان، وفي الصفحة (٢٣) سطراً، وفي السطر نحو (١٢) كلمة تقريباً.

وهي بخط فارسيٍّ جميل، وفيها بعض الخطأ والسقط، وإن كانت مُقَابِلَةٌ كما دُكر في خاتمتها.

وجاء في آخرها ما مثاله: «وقع الفراغ منها في ربيع الثاني سنة ١٢٠٨، على يد صاحبها الفقير عبدالعزيز التكريتي، نجل السيد مال الله، عفا الله عنهما».

ثم عاد الناسخ فكتب على ظهرها بعد حين : « قد كتبتُ هذه النسخة النفيسة لنفسي بيدي ، وهي مما يُكتب بماء العيون ، وأنا الفقير إليه عزَّ شأنه : عبدالعزيز بن السيد مال الله التكريتي ، غفر الله لي ولوالدي ولجميع المسلمين ، آمين ، صحف (كذا) يوم الجمعة في شهر جمادى الأولى سنة ١٢٠٨ » .

وورد في آخرها : « بلغ مقابلة وتصحيحاً بعون الله على حسب الطاقة » .

وعلى ظهر النسخة في أعلاها تملُّكٌ لمحمد أفندي الخنشال سنة ١٣٠٨ ، وفوقه ختم المكتبة النعمانية التي أوقفها نعمان الآلوسي ، وتكرر الختم كذلك في آخر النسخة . وفي أسفل الصفحة ختم صغير لعبدالعزیز بن السيد (ناسخ الكتاب) .

عملي في الكتاب

١ - كتبت مقدمة للكتاب، بيّنت فيها - بإيجاز - موضع باب الذكر والدعاء من العلم والدين، وشريف مقامه، وجليل منزلته، وحض الأئمة على العناية بكتابته وتحصيله، وبثّه ونشره.

٢ - قمتُ بدراسة الكتاب والتعريف به من حيث: اسمه، ونسبته إلى المصنف، وتاريخ تصنيفه، والثناء عليه، وموضوعه ومنهج المصنف فيه، وطبعاته، والأصول الخطية التي اعتمدتها في هذه النشرة.

٣ - قابلتُ النسخ الخطية التي اعتمدتها، وأثبت ما أراه صواباً منها عند اختلافها، مع الإشارة إلى القراءات الأخرى المهمة المحتملة، ومواقع السقط في النسخ، في الهامش، على طريقة النص المختار، وأوليتُ النسخة (ت) في هذا عناية فائقة، لمكانتها، حتى ليوشك أن أكون قد اتخذتها أصلاً.

وأهملتُ الإشارة إلى كثير من أخطاء النسخ وتحريفاتهم الظاهرة، وما لا يتغير به المعنى غالباً؛ لثقل الحواشي بغير طائل.

وقد خلّتُ النسخة (ت) - في كثير من المواضع - من ألفاظ التعظيم (تعالى، عز وجل)، والتكريم (رضي الله عنه) ونحوها، وهي ثابتة في معظم النسخ الأخرى، فأثبتتها منها، ولم أنبّه على ذلك في كل موضع اكتفاءً بهذه الإشارة هنا.

ويبدو أنّ ارتفاع موضوع الكتاب عن دقائق العلوم المتخصصة التي

لا يرومها إلا فئامٌ قليلٌ من الناس، ومباشرته لأبواب السلوك والإرادة على هذا النحو الشَّيْءُ الأسر السَّهْلُ؛ لَقِيَ الكتابَ قبولاً واسعاً بين أوساط عامة الطبقات؛ لاحتياجهم جميعاً لمسائله ومواعظه، وافتقارهم إلى أحاديثه ورقائقه.

فتعاورته لذلك أيدي السَّخاخ، وكثرت نُسخه وانتشرت انتشاراً، وكان هذا - والله أعلم - سبباً لتلك الكثرة الظاهرة من الفروق والاختلافات في نصّه.

ويصحّح هذا أنّ غالب هذه الاختلافات شكلية لا تَمَسُّ جوهر الفكرة، ولا تعدو التقديم والتأخير، وحذف كلمة وإضافة أخرى، وإبدال لفظة بنظيرتها، وتأنيث ضمير أو تذكيره، إلى أشباه ذلك ممّا اعتادته أيدي ضعفة السَّخاخ، وألْفَتُهُ أَقْلَامُهُمْ، وممّا لا يتغيّر به المعنى غالباً، ولا يختل بسببه السَّيَاق.

وهذا الذي وصفتُ لك من أمر السَّخاخ هو الذي حملني على انتهاج هذه الطريقة في قراءة الكتاب، وأرجو أن أكون قد سدّدتُ وقاربْتُ.

٤ - قرأتُ النصَّ قراءة تأنُّ وتدبُّر، وأعدتُ تربيمة وتوزيعه.

٥ - عزوتُ الآيات القرآنية إلى سورها، وخرّجتُ الأحاديث والآثار تخريجاً مختصراً يفي بالمقصود، ولم أخرج عن ذلك إلّا في موضعين أو ثلاثة؛ لغرض صحيح اقتضاه المقام.

٦ - نسبتُ الأبيات الشعرية إلى قائلها ما أمكنني ذلك.

٧ - أحلّتُ في مواضع عديدة على مواطن بحث ابن القيم وابن تيمية

وغيرهما من أهل العلم لكثير من المسائل والمباحث التي تعرّض لها الكتاب.

٨ - علّقتُ تعليقاتٍ موجزة على بعض ما بدا لي حاجته إلى توضيح وبيان.

٩ - صنعتُ فهرس لفظية^(١) وعلمية للكتاب، تُدَلِّلُ فوائده وتُقيّد شوارده.

وأسأل الله أن يجعل هذا العمل في صحائف الحسنات، وأن يتقبله بقبولٍ حسن، وأن يتجاوز عما فيه من التقصير والزلل، إنه أكرم مسئول. و صلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتب

عبدالرحمن بن حسن بن قائد الريمي

الاثنين ١٩ من صفر سنة ١٤٢٤

مكة المكرمة

- حرسها الله -

(١) انظر: مقدمة «شرح المسند» للشيخ أحمد شاكر (٥/١).

نماذج من
الأصول الخطيّة المعتمدة

الوعظ

كتاب الكرم الطيب

لابن قيم الجوزية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله

٥٤٠

ابن ابراهيم

يا عاقل عاقل اعيت مراهيد وجاهل جاهل المقاء برؤيا
هذا الذي ترك الاوهار حايته وصير اعداءه زنبعا

عاب

سافر تجدد عواغيب تفرقه وانضمت اليه العيش النقي
الذي رايت وتوفى الما يفسدك ان صاح طاك ان لم يحركه تطل
والاسد لو اذراو الغاب انكرت والهمم لو اقام العوس لو تطل
والتمى لو رفقت في العند داهية للملح النكاح مع عروسهم
والبدو لو لا اختلافهم اذ لم يمت اليهم كل تبرع من سرقهم

الفصل الثالث	الفصل الرابع	الفصل الخامس	الفصل السادس
في ذكر ما اوصى به	فيمن اهدى هدية	فيمن اهدى هدية	فيمن اهدى هدية
الفصل السابع	الفصل الثامن	الفصل التاسع	الفصل العاشر
فيمن اهدى هدية	فيمن اهدى هدية	فيمن اهدى هدية	فيمن اهدى هدية
١٠٢	١٠٢	١٠٢	١٠٢

صفحة العنوان من النسخة (ت)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ نَسْتَعِينُ

فيه ريشاله فيها شيخنا العالم العالم الحبر العلامة
شيخ الاسلام محمد بن ابي عبد الله محمد بن ابي بكر بن ابي
ابن سعد المعروف بابن قيم الجوزية رحمه الله بوجهه الى بعض
اخوانه ونماها الكمال الطيب والعمل الصالح وهي كتابها
قال بسم الله الرحمن الرحيم الله سبحانه المجزوالاجابه ان
بسم الله الرحمن الرحيم وان يسبح عليه نعمة باطنه وظاهره
وان يحمد من اذيع عليه شكر واذ انما يصبر واذ اذن
استغفر كان هذه الامور الثلاثة هي عنوان عبادة العبد وعلامته
فلاحه ودينه واخره ولا ينقل عبده عنها ابدا فان العبد دائما
سقط من هذه الخصال الثلاث نعم من الله تعالى عليه تفقدها
الشكر وهو مبني على ثلثة اركان الاعتراف بها ما طنا والتحدث
بها طاهر وتبريقها في مرضاة وليها ومسددها فاذا افعل ذلك
تقد شكرها مع تقصيره في شكرها الثاني محسن من الله يتقبله
بها فغرضه فيها الصبر والتسليم والصبر حبس النفس عن التسخط
بالمقدور وحبس اللسان عن الشكوى وحبس الجوارح عن

كاللحم

الصفحة الأولى من النسخة (ت)

دَعَوْتَهُ سَيِّدَ الشَّمْسِ فِي الْمَقْصَرِ وَبَلَغَ رِسْنَهُ الَّذِي تَشْتَمُّهُ لَعِبَارُهُ
مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ فَسَلَّى اللَّهُ وَمَلَأَ يَدَيْهِ وَجَمَعَ خَلْقَهُ عَلَيْهِ كَمَا
عَرَفْتَ يَا اللَّهُ وَدَعَا إِلَيْهِ وَسَمِعَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

تَمَّ الْكِتَابُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ
وَسَمِعَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ

فَرَّغَ مِنْ كِتَابَتِهِ الْعَبْدُ الْفَقِيرُ إِلَى رَحْمَةِ رَبِّهِ الْقَدِيرُ الْعَتَرُفُ بِالرَّزَقِ
وَالْقَسِيرُ الرَّاجِي عَفْوِ رَبِّهِ الْقَدِيرِ الْمُسْتَغْفِرُ بِرَبِّهِ الْبَاقِي
عَذَابِ الشَّعِيرِ عَلَى الرَّحْمَنِ مُحَمَّدٍ وَعَلَى حَمْدِ الْحَبْلِ الْعَلِيِّ
غُفِرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

وَذَلِكَ فِي يَوْمِ الْإِثْنَاءِ سَادِسَ عَشَرَ شَهْرِ رَجَبِ الْفَرْدِ سَنَةِ
خَمْسٍ وَتِسْعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ وَحَبْنًا اللَّهُ وَبِعَمْرِ الْوَكَلِ
وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ

الصفحة الأخيرة من النسخة (ت)

كتاب الكيمياء والطب والعمل الصالح

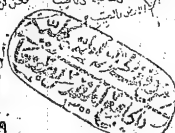
مصنف الانام الشيخ المحدث القنبر

ابن القنبر محمد بن ابي بكر بن

ابن المعروف

وكتب عن الكيمياء والطب
 وصالحين الى كتب الزرك
 فادركت كبره وشيئا
 لغير طاب في قديم راق
 فكم يحسنه مستحق
 وكم فيه من ذم تعلم
 فان يستحقه او لا
 وفيه الحياه كل شيء
 وفيه انك لا تفرح
 وفيه اليد والرجل
 كما في حكم الله في كتبه
 فله علم مولفه
 للقد جاز في العلم
 لانه كان يحسنها
 وانفس كما في كتابه

وكتب الى العلاء الاديب
 وعن قديم الشيخ
 حقه في الكيمياء
 فكم يحسنه مستحق
 وكم فيه من ذم تعلم
 فان يستحقه او لا
 وفيه الحياه كل شيء
 وفيه انك لا تفرح
 وفيه اليد والرجل
 كما في حكم الله في كتبه
 فله علم مولفه
 للقد جاز في العلم
 لانه كان يحسنها
 وانفس كما في كتابه



صفحة العنوان من النسخة (م)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ نُسْتَعِينُ
 قال الشيخ الإمام العالم العلامة سبط الإسلام وبقية
 السلف أنا يحيى الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن
 سعيد العروى بأن قيم الجواب به رحمه الله ورضي عنه الله المستوفى
 المرجو الإجابة إن تنوّلكم في الدنيا والآخرة وإن سبيح معكم
 طاهر وناظر وأن جعلكم من إذا أفع عليه شين وإذا استل صير وإذا
 أذن استغفر فإن هذه الأمور الثلاثة هي عنوان سعادته العبد و
 علامة فلاحه في دياره وأخراه ولا تنفك عنه أبداً فإن
 العبد دائماً يتقلب بين هذه الأطباق الثلاثة مع من الله تزدق
 عليه وقتها بالسكر وهو من على ثلاثة أركان الاعتقاد بها باطناً
 والمحبة بها ظاهراً وبصرفها في مراضات مولها ومسببها فإذا
 فعل ذلك بعد شكر جامع لله في نفسه **والثاني** أن يحسن الله عركه
 ببنته بما يفرضه فيها التسليم والصبر والمنزج بين الشكر عن
 الشكر والعبادة وحسن اللسان عن الشكر وحسن الجوارح عن
 العصبية كاللطم والشق للشيء ونفق الشعر وكحو ذلك فبإر
 الصبر على هذه الثلاثة الأركان فإذا قام بها العبد كما ينبغي انقلبت المحنة
 في حقه سحرة واحتجاله إلى عظمته وصار الكثر محبوباً فإن الله تعالى
 ببنته له ملكه وأما ابتلاء ليمتحن صبره وعبوديته فإن الله على العبد
 عبودته في الضرر كما له عليه عبوديته في السرور كما له عليه عبوديته
 فيما كره كما له عليه عبوديته فيما يحب وأيضاً الخلق يعطون العبد
 فيما يحبون والشأن أعطا العبد فيه في الكفر فيه تفاوت مراتب
 العباد وحسبه كانت سكراتهم عند الله فالوضوء لما البار في شرب
 الحرق عبودية ومباشرة روحية الحسنى التي يحبها عبودته ونفقته
 على نفسه وعلماً بعبوديته وهذا الوضوء لما البار في شرب العبد عبودته
 وترك العصبية التي استبدت به وإعني نفسه من غير حقوق من الناس عزيمته
 ونفقته في الغراء عبودته وتكون في عظم من العبودية فحينئذ
 عبيد الله في الحالين قائما بحقه في المحبوب والمكروه فذلك الذي تأنوله
 قوله تعالى السر الله كما في محبة في الغراء الآخرة عباده وهي أسوأ لأن
 المفرد مضاف مع عموم الجمع فكيفاه التام مع العبودية الثالثة و

الناقص



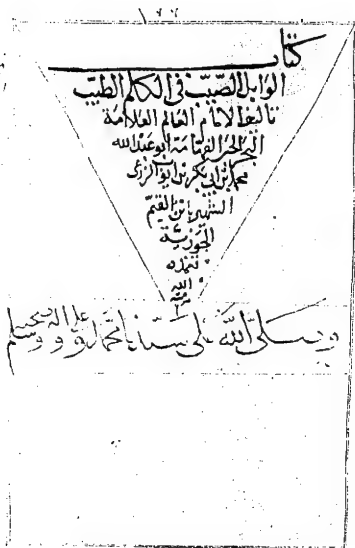
والأحرار. وما علمت وما است أعلم مني اللهم إني قد من طاعتك ما تقول به
سني ومن معصيتك ما ارتقيت ما تخشيتك ما تخشيتك ما تخشيتك ما تخشيتك
العين ما توثق به على صليب الدنيا وما ركبت في سعي وصرك ولعلها لا
منى في الآس لم أجعل ثاراً على ثقلتي ولا صرقي على من عاداني وللجمل الدنيا
أقربهم ولا يبلغ علمي ولا سلطه على من لا يحقني فصل عن من عرف فقال الله رسول
الله صلى الله عليه وسلم على وجهي وأمرني أن أكون من عباده طيباً ما كان
حب رنا ورعني وما ينبغي كرم وجهه وكثر حلاله ملاذ سمواته وملا أرضه
وما بينهما وملاذ ما شئت من شيء أحب حبة الاستغفار ولا ينبغي ولا ينبغي
ما حدث الحاسب ونوعه بما علق عن ذمكم الغافلون وصلوا الله على سيدنا
محمد خاتم الأنبياء ورسله وخير من يرثه وأمينه وسفوه بيته ومن
عباده فاتح باب الجدي ومخرج الناس من الظلمة إلى النور فاذنهم إلى الصراط
العريض الحمد الذي بعثه للامان شاذيوا إلى الصراط المستقيم هادوا إلى الحق
العلم دأبوا وتكلموا ورفق أسرارهم على من سكرنا هادياً فاحببه القلوب بعد
مما تها وأنا رها به بعد طمأنينة الف بيننا وبين شتاتهم ودعي إلى الله
عز وجل على من ربه الحكم والموعظة الحسنة واجهدهم
الحق جهاده حتى عبد الله لا يشرك له ولا وسائر دعوتهم
سائر السموات والأرضين والخلق الذي ارتضاه
لعباده ما بلغ الشكر والثناء فصل إلى
ولا لاكنه وجميع خلقه طيبه
كما عرفنا الله ودعا

تم الكتاب والحمد لله الذي سمعته تتم الصالحات

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين
وجميع المسلمين أجمعين آمين

وكان النزاع من كسبيل من السخا الباركة من البت لعلها عشر
شهر من الحرام سنة ١٢٧٦ هـ كاتبة العبد الى ابي عبد الله محمد الكوفي

الصفحة الأخيرة من النسخة (م)



صفحة العنوان من النسخة (ح)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ
 الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ اللَّهُ سَمِيحٌ وَيَتَعَالَى السَّيْرُ إِلَى رُجُومِ الْجَاهِلَةِ أَنْ تَوَلَّوْا
 فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَنْ تَسْمَعَ عَلَيْكُمْ بِعَمَلِ طَائِفَةٍ مِنْ بَاطِنِهِ وَأَنْ
 يَحْكُمَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ عَلَيْهِ شُكْرٌ وَإِذَا تَلَّى صَبْرٌ وَإِذَا ذُنُوبٌ اسْتَعْفَضَ
 فَإِنَّ هَذِهِ الْأُمُورَ الثَّلَاثَةَ عِنْدَ سَعَادَةِ الْعَبْدِ وَعَلَامَةُ فَلَاحِهِ فِي دُنْيَاهُ
 وَآخِرَاهُ وَلَا يَنْفَكُ عَبْدٌ عَنْهَا أَبَدًا فَإِنَّ الْعَبْدَ مَا يَسْتَقِلُّ بَيْنَ هَذِهِ
 الْأَطْبَاقِ الثَّلَاثَةِ نَعْمَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى تَبَرَّأَتْ عَلَيْهِ فَعِيْلَتُهُ الشُّكْرُ وَهُوَ سَبِيحُ
 عَلَيْهِ ثَلَاثَةُ أَرْكَانٍ الْأَهْرَافُ بِمَا تَأْتِي فِي الْحَدِيثِ بِمَا ظَاهِرٌ وَنُظَرٌ بِمَا
 فِي سِرِّهِ وَبَيْنَهُمَا وَسَدِيدُهُمَا وَمُعْطَاهُ مَا تَارَافَعُ ذَلِكَ فَتَشْكُرُهَا
 مَعَ تَقْصِيرِهِ فِي شُكْرِهَا الثَّانِي يَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِتَبْلِيهِ بِمَا فَضَّلَهُ وَمَا
 الصَّبْرُ وَالشُّكْرُ وَالْعَبْرُ حَسْبُ الْغَفْرِ عَنِ التَّسْخِطِ الْمَقْدُورِ وَحَسْبُ
 عَنِ الشُّكْرِ وَحَسْبُ الْمَوَارِحِ عَنِ الْعَصِيَّةِ كَالْأَطْمِ وَشَرُّ الْإِيَابِ وَنُفْ
 الشُّعْرُ وَنَحْوُهُ فَمَنْ دَارَ الْعَبْرَ عَلَى هَذِهِ الْأَرْكَانِ الثَّلَاثَةِ فَإِذَا قَامَ بِهِ الْعَبْدُ كَمَا يَنْبَغِي
 تَقَلُّبَتِ الْمَحَنَةُ فِي حِفْظِ حَسَنَةٍ وَاسْتَحْلَالَتِ الْبَغْيَةُ عَلَيْهِ وَصَارَ الْمَكْرُوهُ
 حَسْبِيًّا فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيحٌ وَتَعَالَى لَمْ يَنْتَلِهِ لِمَهْلِكِهِ وَأَمَّا ابْتِلَاءُ لِمَهْلِكِ صَبْرٍ
 وَعِبَادَتِهِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى الْعَبْدِ عِبَادَتِهِ فِي الصَّوْءِ كَمَا لَهُ عِبَادَتُهُ فِي الْبَرِّ
 وَلَهُ عِبَادَتُهُ عَلَيْهِ فِيمَا يَكْرَهُ كَمَا لَهُ عِبَادَتُهُ فِيمَا يَحِبُّ وَكَثُرَ الْخَلْقُ بِطُوبَى الْعِبَادَةِ
 فِيمَا يَحِبُّونَ وَالشَّانُ فِي إِعْطَاءِ الْعِبَادَةِ فِي الْكَارِهِ فَعِيْلَتُهُ تَقَارُفَ مَرَاتِبِ
 الْعِبَادَةِ وَبِحَسْبِهِ كَاتِبَاتُ زُهْرِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى فَالْوَضُوءُ لِلَّهِ وَالْبَرُّ فِي شُكْرِ
 الْحَرِّ عِبَادَتُهُ وَبِمَا شَرَفَ وَوَجِبَتْ لِحَسَنَاتِهِ الَّتِي يَحِبُّهَا عِبَادَتُهُ وَتَقَعَتْ
 عَلَيْهِمَا وَهِيَ بِمَالِهِ وَنَفْسِهِ عِبَادَتُهُ هَذَا وَالْوَضُوءُ لِلَّهِ الْبَرُّ فِي شُكْرِ

البر

الصفحة الأولى من النسخة (ح)

وانا راض بعد طمأنينة والى بعد شتاتها فدعا الى الله عز وجل
 على نصيرى بالحكمة والبرعة الحسنة وخواجهى فى الله تعالى حقهما
 بحسن عياد الله وحله لا شريك له وسارحة رفته سيرة المسقى
 الافطار وتبع بيته الذى ارتقاه كفاكه يتابع الليل والنهار
 وصلى الله على سيدنا محمد عز وجل وملائكته وجميع خلقه عليه وسلم
 يا الله تعالى دعنا اليه وسلم تسليمًا ثم الكتاب الوابل الصيفى والكلم
 الطيب تاليف الشيخ الامام العالم العاقل المحدث التقي شيخنا السلي
 ر العبد ابن الغنم الرضى بغير الله عنه وارضاه ولاحسن من بركاته
 والمجد لله رب العالمين اكل الحمد على كل حال وافضل صلوات الله وسلامه
 واكل رحمته وبركاته على محمد سيد اهل الكمال والاكمل وعلى

صحبه وسلم وبارك على اله واصحابه
 اجمعين سبحان ربك رب العزم
 عما يصفون وسلام على
 المرسلين والحمد لله
 رب العالمين

ووافق الصراخ من مقابلة هذه النسخة المباركة على اصلها المقدس
 وعشرين شهر رجب الاخر من سنة ١٢٢٢ من الهجرة النبوية على صاحبها افضل
 الصلاة والسلام والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبى بعده



الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالْعَمَلُ
الصَّالِحُ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

من خزانة دار الكتب
العلمية في الجمهورية الإسلامية
محمد باقر قزويني
قدس سره العالي
١٣٨٨

قد كتبت هذه التكملة الفريدة
في علمها وكميها ورائعها
عبد العزيز بن السيد علي بن السيد محمد
بن السيد علي بن السيد محمد بن السيد محمد

٢٥٢٦

مكتبة
مكتبة
مكتبة



بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله الذي جعلنا منكم أمة واحدة في الدين والفرقة وان يسع عليكم نعمه
 باطنه وظاهره وان يحكمكم من الامم عليه شكره واذا ابتلي به وان اذنب
 استغفره فان هذه الامور الثلاثة عنوان معاهدة العبد وعلاته فلا جد في دنيا
 واخره ولا ينك عبدها ابدا فان العبد يتقلب بين هذه الاطراف
 الثلاثة نعم من الله تتضاف عليه فقيهها شكره وهومين على ثلاثة اركان
 الاعتراف بها باطنها وظاهرها والتحدث بها ظاهرها وتقريرها في مرئيات وكرها
 ومديها فانها فعل ذلك فقد شكرها مع تقصيره في شكرها الثاني محبت
 من الله يتلبيها فغرضه فيها العبر والتسل والعبر جعل النفس المتخبط
 بالمقدور وحبس اللسان عن الشكوى وحبس الجوارح عن المعصية
 كما لعظم وشق الشيا وبسبب الشعر ونحوه فمدار العبر على هذه الاركان
 الثلاثة فاما قام به العبد كما ينبغي انقلبت المحنة فحقه منحة واستقالته
 البلية عطية وصار المكروه محبوبا فان الله تعالى لم يبله لملكه وانما ابتلاه ليحق
 صبره وعبوديته فان الله على العبد عبودية في الظاهر كالعبودية في السر والعلانية
 عبودية فيما يكره كالعبودية فيما يحب واكثر الخلق يعطون العبودية فيما
 يحبون والشان في اعطاء العبودية في المكروه ففيه تفاوت مراتب العباد
 وبحسبه كانت منازلهم عند الله فالوضوء بالماء البارد في شدة الحر عبودية
 ومباشرة لدرجة الجنة التي يحيا عبودية ونفقت عليها على نفسه وعلى عياله
 ونفسه عبودية وهذا والوضوء البارد في شدة الحر عبودية وتركه المعصية
 التي اشدت دوى نفسه اليها من يخوف من الناس عبودية ونفقت في الفراغ
 عبودية ولكن فرق عظيم بين العبوديتين فمن كان عند الله في الحالين
 قائما بحقه في المكروه والمحبوب غدا ذلك الذي تناوله قوله تعالى اليس الله

مكاد

الصفحة الأولى من النسخة (ق)

آخرين اليوم القيمة حديث صحيح رواه الامام احمد والىكم في صحيح وخ
صحيح انكم الصبر عن ابن عمر انهم يكن مجلس مجلس كان عنده احد ولم يكن الا
قال اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به
منى اللهم ازرقني حظك ما تحول به بين وبين معيتك وارزقني خشتك
ما تبلغني به رحمتك وارزقني من اليقين ما تهون به على مصائب الدنيا وبارك
لي في سمعي وبصري واجعل لي الغارث من اللهم جعل ثماري من طهرين والفرح
على من عاداني ولا تجعل الدنيا أكبر همي ولا مبلغ علمي اللهم لا تسلط علي من الاجتن
فستك عن ابن عمر فقال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يجتمع بين مجلسه
والحمد لله رب العالمين حمد الجليل مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى وكما ينبغي لكرام
وجهه وعز هلاله ومقام سمواته ومقام أرضه ومقام ملكوته ومقام ما شاء
من شئ بعد هذا لا ينقطع ولا يتعب ولا يفنى بعد ما حمدنا الخامدون وما
ما غفلنا عن ذكره العاقلون وصل على خير خلقنا نبينا ورسولنا وخيرته من خلقه
واحسنه على وجهه وسيفه صديقه وبين عباده فاتح باب الهدى ومخرج الد
من الظلمات الى النور يا من ربهم الا حراط العزيز الحكيم الذي بعث لخلقنا من
والى الاطراف المصطفى الهاوي الى جنات النعيم واحياهم ولهم معروف
كلوا شربا ناهيا فاحسب به القلوب بعد ما ماتوا وانارها به بعد ظلمات
والف بينها به بعد شائتها تدعى الى الله عز وجل على بركة ما تحبذ ولا
وجاهد في الله حق جهاده حتى عباده وحده لا شريك له وسارته
الشخص في الاقطار ويبلغ ربه الذي ارتضاه لعباده ما يبلغ الله والى الله
الله وملائكته وجميع خلقه عليه كما عرف باسمه ودعاه
الهدى وسلم قبلها كثيرا ووقع الفراع منها في ربيات من جنات
على ما فيها الفقير على العزيز الشكرين
خبر السعيد ملك الله عفى الله عنه

بلغ مقابلة ونقصها
يعون الله على
حسابها لله



